

يرسل اليها من المستقبين والطامعين في الجوائز

هذه حالة من حالات كثيرة تستفح بها الحكومات من الجرائد نفعا يفوق الحد ولا يستغرب القارىء ذلك فقد جرى شيء منه عندنا لاحدى جرائدنا فانها عينت مرة جائزة قليلة جداً هي قيمة الاشتراك لحل مسألة عويصة وضربت لنهاية المسألة عدة ايام فجاءها في تلك المدة من الاجوبة ما كانت قيمة بريده اكثر جداً من قيمة الاشتراك وقد جرى شيء من ذلك ايضاً لجلتنا في احد اقتراحاتها مع انه كان قاصراً على فن ضيق الدائرة محدود الطالاب ولكن لو كانت حكومتنا تعني الجرائد من رسومها الباهظة حتى نثري قليلاً وينتهي لها عرض الجوائز التي يطمع بها الجميع لكانت كل ادارة من ادارات صحفنا كمكتب للبريد بكثرة ما يرد له من الرسائل التي يكون كل نفعها عائداً للحكومة

بنت اليوم

ومن الذي يجسر ان ينظر اليها شزراً او يقول عنها نكراً او يسيء لها ذكراً فيتحمل من سخطها وقرا ويحمل نفسه وزراً ومن الذي يتجرأ ان يقول لها ما احلى الكحل في عينيك وما اجمل الورد في خديك الا سبحان من جعلك فتنة للناس وبهجة للعالمين فاسعد بك بعضاً واشقى آخرين بل من الذي ينكر انها آية هذا العصر وفريدة ما يتحلى به جيده من عقود المجد والفخر والزهرة الناشئة التي يرجى ان تصبح ورد

بستانه النضير والهلال الذي يرقب ان يصير بدر سماءه المنير والروح الشريفة التي يؤمل ان تغدو ملاك الانسان ليحمد معها مغبة الدنيا ويقول وهو سعيد بها ان هذه الدنيا الا نعيم الجنان بل هي امرأة الغد التي تحوم حولها الافكار وتتطلع اليها الابصار والكعبة التي يحج اليها ركب الامال يحدوها حسن الرجاء في المستقبل وثمرة ما اتفق الانسان من الجهد على توالي السنين والاجيال وغاية ما بلغه بعد تبدل الشؤن ونقلب الاحوال هذه هي بنت اليوم التي تتلها وقد فتح العلم عينها فابصرها حقيقة الفضائل وهذبها التربية الصحيحة فخلتها باسرف الاخلاق وارق الشائيل نعيمها من حالة يكون للانتقاد معها مجال ومن موقف تؤخذ فيه بوصمة او ترمى فيه بلام بل نعيمنا من مظنة التحامل وسوء القصد فيما نكتب من التنبؤ بالمرأة فانما نحن ابعد من ان نقصد فيه بنت اليوم فما هي التي نعيمها ولا هي ممن يسدد نحوه سهم لوم ذلك لاننا نجلبها عن نقيصة تعاب عليها او مغمز تستقذ لاجله الا اذا كان العلم يعد عليها ذنباً وكان الله بتساميح عينا نعم هذه هي البنت التي يفاخر عصرنا بها العصور الحوالي وهذه هي البنت التي اتفق الرجل من روجه مجاهداً في سبيل اخراجها الى عالم النور بعدما سار زمناً طويلاً آخذاً بيدها في دياجير الظلام ثم مهد لها طرق التعليم والتهديب حتى ساواها بنفسه ورقاها الى درجته التماساً للسعادة عن يدها وثمناً لما يرجوه من الاغتياب والهناء عن طريقها لا نحب وايم الحق ان نأتي على ذكرها الا مشفوعاً بآيات المدح والثناء وان لا ندون لها الا الحسنات البيض خالصة من اي شائبة سوداء بل جل متمنانا وغاية اعتراضنا ان تكون عنوان كمال تدحض مفتريات الرجال وتدفع ما يتقولونه عن هذا الجنس

من قصور المدارك واستحالة مجاراته في شيء للرجل في ميدان الحياة
على اننا نخشى من هذا العلم الذي تمتدح بسببه هذه الحال ونعد النفس
بالمزيد منه حتى نرتقي الى قمة الكمال ان يكون هو نفسه سبباً اشرف بعدما كان
معراجاً الى الرفعة والعلاء فقد طالما كان العلم للبعض مجلبة البلاء لا عن
فساد فيه نفسه بل عما يولده في بعض اصحاب العقول الضعيفة من الدعوى
والخيلاء فيستصغرون كل عقل لدى عقلمهم الكبير ويستندون كل عالٍ عند
علومهم الرفيع ويستجهلون كل عالم جنب علمهم الوفير والحقيقة ان الذي
يكونون قد تلقونه ليس في شيء من العلم الصحيح الذي هو براء منهم والا
لكانوا على غير ما وصفناهم من الغرور والادعاء لان الوداعة والتواضع من
مستلزمات العلم الحقيقي والادب المحض وهما صنوان لا يفترقان وقلماً نرى
عالماً وهو مدع مغرور

نعم هذا الذي نخشى منه على بنت اليوم وحقنا ان نخشى ولدنا من
بواعث هذه الخشية اسباب كثيرة سمعناها باذاننا وشاهدناها باعيننا وهي التي
اوحت اليها كتابة هذه السطور خططناها بملء الاخلاص على رجاء ان
يحسن وقعها وتعين على استدراك هذا النقص حرصاً على سمعة البنت وكرامة
شأنها

فما شاهدنا ان كثيرات من بنات اليوم لا يضمنن مجلس مع امهاتهن
وغيرهن من ذوات الجلال والقدر الا اخذن يتحدقن بعلمهن الواسع
وتمشدقن بادبهن الغزير بلغة غريبة لا تفهمها الحاضرات رغماً عما في ذلك من
الاخلال باصول الاجتماع والسلوك وليتهن يكتفين بذلك بل لا تكاد احدى
السيدات الحاضرات وقد تكون طاعنة بالسن او من نساء الامس تنطق

بكلمة حتى تجعلها موضوع تهكم وازدراء او تجهر برأي ولو صحيح حتى تخطيء
رأيها وتسفه كلامها باقبح شكل وصورة اغتراراً بانعلم الذي امتلأ منه
دماغ تلك الناشئة حتى صارت تمتهن امها وتحتقر شأنها وهو عين الحق والدعوى
والجهالة والاغرب من ذلك ما شاهدناه في بعض منازل الفقراء حيث يجب على
البنت ان تكون اشد حرصاً على آدابها من الغنية اذ هي راس مالها الوحيد وهو
كل ما تعول عليه في استمالة الشاب للاقتران بها بعكس الغنية التي لها من
مالها ووجاهتها مندوحة عن هذا الحرص والتمسك باهداب هذه الاسباب
وان تكن هي في الحقيقة اشرف بكثير من المال الذي ترتكز عليه فقد شهدنا
البنت متصدرة في مجلسها تعيد وتبدي وتأمر وتنهى والام العجوز تعمل
بشارتها وتقوم بخدمة الضيوف من تقديم قهوة وغير ذلك

ولكن كل ذلك هين لدى ما سمعناه عن بعض البنات الفقيرات ايضاً
ممن تهذب في معاهد العلم والتربية واستنرن بنور العرفان بمال جمع من
قطرات الجبين وبذل بحر ما ان النفس مما جنته اليمين لتنشأ عاقلة مهذبة مسعدة نفسها
ان لم يكن لاسعاد اهلها وهو ان بلغ الغرور من انفسهن مبلغاً اصبحت الواحدة منهن
معه تستهين باهلها وتأنف من الاعتراف بهم او الانتساب اليهم او الظهور معهم
بين الناس كأنهم عار عليها وهو منتهى ما يستطيع ان يبلغه الانسان من
اللؤم والحساسة والدناءة ونكران الجليل

بقي انه اذا كان تعليم البنت وهو الامر الخطير الذي نجاهد في سبيله
متفانين في حث القوم على الاهتمام به رفعاً لشأن الامة واصلاح حالها قد
لا يؤدى الا الى هذه الحال من فساد الاخلاق والتغريب بالنفس فبئس العلم
هو وهذا الجهل الذي نحن فيه خير وافضل والسلام